

رجل كحشمت باشا دلت سوابق أبياديه على اللغة العربية على ان يديه لا تنكشان عن مساعدتها . ففي قليل من عناية امراء هذه النهضة يُحقق الأمل ويتم الرجاء . وأول حلقة من حلقات هذا النهوض انشاء ندوة للمشتغلين بالأدب يسن لها نظام يربط ابنائه في مصر وسوريا والعراق حتى والمهاجر الاميركية . فتكون هذه الندوة أشبه شيء بنبوة الفجر الآتي العربي ، ونجمة هذه اللغة التي تهدي بنبيها الى أفضل السبل للنهوض بها في معارج الفلاح . واذا كانت هذه النهضة الأدبية دليلاً على حياة الأمة العربية في تنظيمها وتسييرها في سبيلها خير ضامن لها بالبقاء . فالى العمل والنهوض أيها الأدباء ، (مصر) ابراهيم سليم نجار



عهود الغادات

صديقتي العزيزة أنيسة

اليك مني هذا النبأ الغريب . انه لنبا غريب ، لأنه كان في اعتبارك واعتباري غير محتمل الوقوع . ولكن صدق القائل « لا مستحيل على وجه الارض » . توذين أن تعرفي هذا النبأ في الحال . ولكني أقول لك احزريه . ربما تظنين اني صرت غنياً عظيماً كأنني اكتشفت كنزاً ، تحسبن ان الحكومة عينتني وزيراً ، او غير ذلك من الأمور الغريبة . ولكن امثال هذه الأمور — وان تكن غير متظرة — أقرب في اعتبارك واعتباري مما سأقوله لك ، لانك لن تحزريه . وليس ذلك لأنه لا يحدث مثله كل يوم وكل ساعة بل لأنه كان عندنا غير محتمل الوقوع أقول لك بلا تطويل في المقدمات ان امينة قاطعتني ، وكنت أود ان اراك وانت تترددين في تصديق هذا النبأ ، بل ان ارى دهشتك وقد تحققت صحته لأشاهد أبلغ حالة من حالات الانذهال والتعجب . ولكن لا صبر لي على كتمان هذا

الحادث عنك الى حين اللقاء . نعم ان أمينة نسيت او تناست ذلك الحب الشريف الشديد المتبادل الذي كان يربط روحينا برابط كنت اظن أن ما من قوة في الوجود تقدر على قطعه حتى ولا الموت . فهل تصدقين هذا النبأ

أنتِ صديقتها الحبيبة ومستودع سرّ فؤادها . أنتِ التي طالما رأيت الوجد يُسيل من آقبيها العبرات ، وطالما سمعت الهوى يصعد من صدرها الزفرات ، وطالما رنت في آذانك أقسامها المغلظة بأن « اتوس » هو حبيبها الوحيد الدائم ، وانها انما بحبه نحيبا . أنتِ التي تعرفين كل ذلك . هل تصدقين انني صرت لديها كغريب ، كأنّ لم يكن شيء مما كان .

نعم هكذا حصل . والأدهى انها لا تريد ان تقدم سبباً لهذه المقاطعة سوى « ان هذا الحب لا حاجة اليه ولا فائدة منه »

لكن قلّت لها - وأرجوك عنراً وصفحاً - ان قلوب النساء متقلبة ، وانها بقدر تسرّعها في الميل تتسرع في الانحراف ؛ فكانت تقول لي « لست من تلك النساء . ان حبي لك هو دمي الذي يجري في عروقي ؛ فحياتي هي البرهان على دوام وجوده » . وها هي الآن نحيبا وتزداد يوماً عن يوم عافية ونضارة

يقولون ان جسم الانسان مجموع مؤلف من خلايا حيوية صغيرة جداً دائمة الفناء والتجدد . فهل تظنين ان هذا الناموس الطبيعي - أي الفناء والتجدد - يغيّر هوية الشخص فيصيرّه اليوم غير ما كان منذ سبع سنين

ان اميال النفس المختلفة - وسيدها الحب - لا توجد في الانسان عفواً ، بل لا بدّ لها من سبب . ولا أنكر ان هذه الأميال تتغير أو تضمحل ، ولكنها كما وجدت بسبب ، فزوالها يجب ان يكون لسبب ايضاً ، وبقدر ما يكون الميل شديداً ، يكون سببه عظيماً . فزوال هذا الميل الشديد يقتضي ان يكون سببه عظيماً ايضاً . فهل نستطيع ان نستخرجي لي من أعماق صدرها سبب هذا الانقلاب العظيم

انتِ تعرفين تلويح حبنا كله وتقديره قدره من الاعتبار لأنه حبٌ روحي كنا بكل جرأة نباهي به ونفاخر . ولكني لا أعلم اذا كنتِ تعرفين كيف نبت هذا الحب ونما ، فاعلمي يا أنيسة انني أنا الذي كنت ضحية هذا الحب بلا ذنب

كنت يوماً اتنزه مع نسيبة لي ، فالتقينا اتفاقاً بأمانة تنزه مع قريب لها ، وكان بيني وبين قريبها تعارف سابق ، وبينها وبين نسيبتي مثله ، فبادلنا التحيات واجتمعنا نتحدث في شؤون مختلفة ، فما انتهت جلستنا حتى شعرت بأني نزلت من فؤاد امينة منزلاً حسناً . ثم تلاقينا فددت الي يد التودد ، فددت لها يد الترحاب ، وكل منا يعجب بسجايا الآخر ، وهكذا نما الحب واشتد وتمكن مني

لم أتعشقا من نظرة كما يقولون ، ولا سميت في جذب قلبها نحوي بالنصي ، وهي خالية الدهن مني ، ولا سبقها بيث الحب . بل لظالما عملتُ على اطفاء ما كان يتقد في نفسها من الشغف بي اتقاء لمبادلتها هذا الوجد خشية ان تنقلب علي يوماً ، ويكون وليي بها قد أزم ، فلا يبقى الى الشفاء سبيل فأشقى وتسعد ، وأتألم ولا تبالي ؛ ولكنها كانت قادرة ، فقمحت دمي بمكروب هواها ، وتركنتي هارئة ، ولسان حالها يقول : اشف ان قدرت

هل أقول ان مظاهرها تلك كانت تفتناً في اختلاب الألباب واستهواء العقول . انك لا تواقيني على هذا القول ، وأنا لا أجسر على الجزم به . انك تعرفين منها أن حبها كان حقيقياً كحقيقة وجودها ، ولكن يمكنني الآن ان اكرر قولي لك - لو ساءك - اكرده ولا أقبل فيه جدالاً ، ولا بضده اقتناعاً ان قلب المرأة سريع الميل سريع الانحراف . ان حب المرأة فجائي الحدوث فجائي الزوال ولعلها في هذا الخلق أسعد حظاً من الرجل ، فلا تأسف على هباء ضاع ولا تذكر حباً كان ، في حين ان ثبات الرجل في حب لا أمل له فيه ولا عزاء ، انما هو كل الشقاء

ان الراويات الموضوعة التي تمثل وفاء المرأة وخيانة الرجل في الحب ، انما هي

تخييلات يُقصد بها التأثير على طبع المرأة الفطري لجعلها وفية ولو خافها الرجل ،
ولكن عبثاً يتعب هؤلاء القصاصون
لقد اطلتُ القول وانتِ تنتظرين ان تعرفي كيف صارت هذه المقاطعة . نعم ،
واليك البيان :

تعلمين أنا كما تتقابل وتكتاتب ، فزرتها يوماً فوجدتها غائبة عن منزلها ،
فكتبتُ اليها فلم آخذ جواباً ، فكتبت ثانية فجاءني منها الكتاب الآتي نصه :

١٠ ابريل حضرة الفاضل الكريم المحترم

تشرفت بكتايبك الأول والثاني ، المؤرخين في ٧ و ٩ الجاري ، وها أنا اجارب
حضرتك عليهما معاً ، فأقول : لقد رأيت بعد التفكير الطويل ان علاقتنا القديمة
لا حاجة اليها ولا فائدة منها ؛ ولذا أرجوك أن تعذرني على عدم تمكني في المستقبل
من مكاتبتك ومقابلتك ، بيدَ اني أبقى ذاكرة على الدوام مكارم اخلاقك وحسن
شمالك ؛ ولا أزال اعتبر نفسي الصديقة المخلصة
أمينة

دهشت من هذا الكتاب ، ولم أفهم ما أقرأ لأول وهلة ، فكررتُ القراءة على
مهل ، ويداي ترتجفان ، وعيناي تحمدقان في هذه الحروف المرسومة ، لعلني استنتج
من أشكال رقها حالة الانفعال النفساني التي كانت أمينة عليها عند كتابتها ؛ فوجدتها
متناسقة جميلة ، على أحسن ترتيب ، مما يدلُّ على ان الكاتبة كانت على اتم ما
يكون من الرواق والارتياح ؛ وجعلت أفسر هذا الكتاب الوجيز كما يفسرون طرسماً
مبهماً ، فأخذتُ تفسيره عندي ما لو كتب للملأ مجلداً

صرت بعد « العزيز والحبيب » حضرة الفاضل الكريم المحترم
نعم ما دام أن قلبها قد انقلب ، فقد صار حبنا لا حاجة اليه ولا فائدة منه . على
أنه قد كان ذا فائدة ، واليه حاجة فيما مضى ، قد كان الدم الذي به تمحيا
والمرء يحب الذكرى اللذيذة ؛ فأخذت مجموعة رسائل أمينة وجعلت أقلب في

صفحاتها ، فوق نظري للحال على كتاب سأقل اليك بعضاً منه . قالت :
 « الوقت الآن نصف الليل . الناس نيام والطبيعة هادئة ساكنة . لا صوت ،
 ولا حركة . لم استطع النوم فقمتم الى الحديقة لأناجيك . جلست على المقعد وتحتلتك
 واقفاً بجانبى ترنو الى تلك النظرات وتبسم لي . نسيم لطيف يمر بجانب وجهي
 فأحمله اليك تحبتي . ليتك الآن خارج غرفتك فكنت تسمع النسيم ينقل اليك قولي
 « أحبك دائماً » . تنشق هذا النسيم فان روحي صائرة معه اليك »

ولا يخلو كتاب من كتبها من مثل هذا المعنى

قلت لها مرة ؛ بل غير مرة : يا أمانة تحدثني نفسي بأن حبك هذا لا يدوم ،
 وبالشدة ما أخشى زواله ؛ فقالت : بل يدوم الى الأبد . قلت : اسمي . لا ينشأ الحب
 عبثاً ، بل لا بد أن يكون في المحبوب مزية او مزايا راقية في نظر المحب فأحب
 صاحبها ، واذا كنت قد رأيت في مزية تحبينها ، فليست متفرداً بها وحدي ، بل أنها
 توجد في غيري ، وربما بصورة أعظم وأجل . وقد يوجد من يتحلى بمزايا ومحاسن
 متعددة ، والقلب يميل الى الافضل . قالت لقد رأيت كثيراً ولم أر مثلك . قلت
 سترين في المستقبل . قالت لن يوجد مثلك أبداً

راجعت ضميري فلم أجدني أتيت سبباً يوجب هذا الانقلاب . وأنت تعلمين انها
 حرية بفوائدها وسلوكها ، فالسلطة الادبية لا تؤاخذها على حبها هذا الشريف ولا
 سلطة شرعية عليها تحول دون استمراره واعلانه . فليس اذاً هنالك سبب خارجي
 دعا الى هذا الانقلاب والسبب منها ولا شك . فما هو ؟

لقد صح انذارى . ورأت من هو أفضل مني حاولت الجمع بين حبين ، ولكن
 غيرة الحبيب الجديد قطعت صلة الحبيب القديم . هي تظنني أجهل هذا السبب فدعينا
 مطمئنة الى ظننا . . . هنيئاً لها . . .

أنوسى

